المنهج القرآنیّ وثقافة الحوار البناء فی الحضارة الإسلامیّة

پدیدآورنده (ها) : وجدان فریق عناد

علوم قرآن و حدیث :: مجلة المصباح :: صیف ۱۴۳۹ - العدد ۳۴

الصفحات : من ۷۷ إلی ۹۲

آدرس ثابت : https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/1667598

تاریخ دانلود : ۱۴۴۴/۰۹/۱۳

مرکز أبحاث الکمبیوتر للعلوم الإسلامیة (نور) لتقدیم المجلات المعروضة فی قاعدة البیانات ، الحصول علی الإذن اللازم من أصحاب المجلات ، وبالتالی جمیع الحقوق المادیة الناشـئة عن إدخال معلومات عن المقالات والمجلات والکتابات متاح فی القاعدة ، ینتمی إلی "مرکز الضوء". لذلک أی نشـر وعرض لمقالات فی شکل نص وصور علی ورق وما شابه ، أو یتطلب النموذج الرقمی الذی تم الحصول علیه من هذا الموقع الإذن اللازم من أصـحاب المجلات ومرکز أبحاث الکمبیوتر للعلوم الإسـلامیة (نور) ، وسیؤدی انتهاکها إلی اتخاذ إجراءات قانونیة. لمزید من المعلومات ، انتقل إلی الشروط والأحکام باستخدام قاعدة بیانات مجلة نور التخصصیة یرجی الرجوع.

عناوین مشابه

- الثقافات و الحضارات: بین الحوار و الصراع؛ نقد«ما بعد الحداثة»الحضارة بین الحوار و الصراع فی عصر ما بعد الحداثة
- الحوار الحضاریّ والثقافیّ بین الحضارة الإسلامیّة والحضارة الغربیّة
- تصور مقترح لتنمیة الحوار التعلیمی فی ضوء المنهج الإسلامی
- ضعف الثقافة الأخلاقیّة فی الحضارة الإسلامیّة و تأثیر فصل الفقه عن الأخلاق
- الحضارة الإسلامیّة فی فکر جمال الدّین الأفغانی
- دور الأرقام العربیّة فی الحضارة الإسلامیّة
- المؤتمر الدولیّ:« القرآن فی وسطه الأصلیّ -إمکانیّات إعادة البناء التاریخیّ للوحی القرآنیّ»
- المنهج القرآنیّ فی تأصیل العقیدة دراسةٌ تحلیلیّةٌ تطبیقیّةٌ
- فکر؛ استقلال المنهج و أثره فی البناء الاجتماعی
- الحضارة العربیّة فی عالمنا المعاصر : دلالتها فی إطار مستقبل الحوار العربی الأوروبی

www.noormags.ir

المنهج القرآني وثقافة الحوار البنّاء في الحضارة الإسلامية

أ.د. وجدان فريق عناد
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

فحوى البحث

الحضارة الاسلامية حضارة مميزة في اعطاء الباحثين دروساً عملية في المباديء والأسس التي ينبني عليها الحوار الفعّال والمثمر.

لقد تناول البحث وبالتفصيل هذا الموضوع ووفقا للمنهج العلمي التاريخي ضمن أربعة محاور تتلخص بالآتي:

١. الحوار في اللغة والاصطلاح.

٢. المنهج القرآني وسمات الحضارة الاسلامية (الحوار –الانسانية –العالمية).

٣. المنهج القرآني وريادة العالم الاسلامي للحوار الحضاري.

٤. رؤية مستقبلية عن الحوار الحضاري بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية.

وخُتم البحث بأهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع.

www.noormags.ir

المقدمة:

الحضارة العربية الإسلامية إحدى الحضارات التي تركت بصمات واضحة في تاريخ البشرية، وهي محط عناية الباحثين والمفكرين في الحضارة الغربية، ولم يأتِ ذلك من فراغ، لأنهم يرون أن تلك الحضارة تحمل في مقومات نشأتها بذور الانبعاث من جديد، لأن الدين الإسلامي هو الباعث لتكوينها وازدهارها، ولأن القرآن الكريم رسم منهج حياة متكامل، متى ما سار عليه المسلمون فأنه كفيل بأن يجعل منهم قوة لأنه سيحقق الاستقلال السياسي الذي يحررهم من الهيمنة الغربية الاقتصادية والعسكرية، عندها سيكون للمجتمع الإسلامي مكان الصدارة في العالم.

والحضارة العربية الإسلامية من أهم الحضارات التي تمكنت من مد جسور الحوار بين الحضارات التي انضوت تحت لوائها، لأنها تؤمن أن الحوار بين الحضارات والأقوام والشعوب معناه البحث عن المشتركات بين خلائق الله كافة، من أجل التعايش السلمي الذي يحقق الأمان والتطور والتعاون، لأنه نابع من الإيمان بالمنهج القرآني، وان الاختلاف بين البشر في الأفكار والمعتقدات والأجناس والألوان، هو أمر كائن بإرادة الله سبحانه، وبالتالي لابد من التعامل معه كونه حدثاً طبيعياً لا يدعو إلا إلى التنافر والتناحر بين البشر.

ومن هنا كانت الحضارة الإسلامية حضارة مميزة في إعطاء الباحثين دروساً عملية عن المبادئ والأسس العملية لإيجاد حوار فعال ومثمر فيه خير البشرية جمعاء.

والبحث سيتناول بالتفصيل ووفقا للمنهج العلمي التاريخي المحاور التالية:

أولاً: الحوار في اللغة والاصطلاح.

ثانيا: المنهج القرآني وسمات الحضارة الإسلامية (الحوار، الانسانية والعالمية).

ثالثا: المنهج القرآني وريادة العالم الإسلامي للحوار الحضاري.

رابعا: رؤية مستقبلية عن الحوار الحضاري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية:

أولاً: الحوار في اللغة والاصطلاح:

www.noormags.ir

في معاجم اللغة العربية وردت كلمة الحوار ومصدرها الحور بمعنى الرجوع في الشيء واليه، والحور هو التردد بالذات أو الفكر بمعنى التردد بين جهتين، والتحوير هو الترجيع، والمِحْوَرُ للعود الذي تدور عليه البكرة، لأنه يمكنه أن يديرها إلى أي اتجاه، والتحاور هو التجاوب بين متحدثين[١].

فالحوار يعني «المحادثة بين شخصين، يتحدث أحدهما ويجيبه الثاني، أو يرد عليه ويراجعه، إما على أساس المساءلة والإجابة، وإما على أساس إبداء الرأي من جهة، ومراجعته من طرف آخر»[٢].

وهناك مجموعة من الألفاظ لها صلة بالحوار منها:-

الجدل:- في اللغة القوة والإحكام والشدة في الامتناع، فهو بذلك يعني الحوار بقوة وشدة في المنازعة، والإحكام والتشديد على الخصم بغير هوادة، ويكون مبنياً على الخصومة والتعصب للرأي، أثناء تبادل الأفكار، وعرض الدلائل بقبولها أو إنكارها[٣].

المناظرة:- هو التقابل والتوازن والتماثل والنظر العقلي، وهي صورة للحوار بمعنى تبادل وجهات النظر وصولاً إلى الصواب والحق، ومن شروطه أن يكون المتحاوران مؤهلين ومتكافئين علماً ومعرفة وخبرة في الموضوع[٤].

المحاجة والحِجاج:- تعني المنازعة في الرأي عن طريق عرض الحجج، أي البراهين المعتمدة، ومنه الاحتجاج وهوة تفنيد الرأي المخالف بالدليل، والمحاجة

(١) محمد الكتاني، ثقافة الحوار في الإسلام، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ٢٠٠٧، ص١٢ -١٥؛ ينظر كذلك: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ). لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥، مادة حور؛ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القران، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان؛ محمد شكري الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، مطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥١هـ، ٣/ ١٥، ١٥٥ -١٥٦.

(٢) محمد الكتاني، ثقافة الحوار في الإسلام، ص١٢.

(٣) المرجع نفسه، ص١٩.

(٤) المرجع نفسه، ص١٦.

www.noormags.ir

تستعمل في الحق والباطل، فهي لاتذم لذاتها ولكن حسب استعمالها[٥].

المناقشة:- هو الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك شيء، فالمناقشة تعني المحادثة والحوار المفتوح الهادف إلى تبرير حكم واستخلاص نتيجة، أو التأكد من أمر[٦].

ومن هذه المعاني لمصطلح الحوار والألفاظ المتصلة به يمكن أن نقول إن الحوار في الوقت الحاضر يعني «انفتاح الشخص أو الجماعة أو الأمة والشعب أو الهيأة السياسية أو غيرها على آراء المخالف، شخصا كان أم جماعة أم هيأة سياسية أو ديناً أو حضارة، بمعنى دخول هذه الأطراف في نقاش وتداول للآراء بقصد التقريب بين المواقف، ووضع حد للنزاع أو القطيعة بينها»[٧].

ثانياً: المنهج القرآني وسمات الحضارة الإسلامية (الحوار والانسانية والعالمية):

عند البحث في المجتمعات المكونة للحضارة الإسلامية نجد أنها امتازت بالتكامل والقوة وتمكنت من عبور كل الأزمات -فعلى سبيل المثال كان أي من الخطر الصليبي والخطر المغولي كفيلا بإزالة عالم الإسلام ذلك بسبب قوة العقيدة الإسلامية وعمق جذورها في النفوس لأن سماحة الإسلام والحرص على تجسيد المنهج القرآني جعله يتصف بالتكامل في النظرية والواقع، فالمسلمون نظموا علاقاتهم وأنفسهم على المنهج القرآني في أخلاقهم وتعاملهم وفق مبدأ المروءة الإسلامية، وكان القرآن هو الرابط الذي يجمعهم ويوحد شملهم، وهو القانون الذي يحكمهم فكان الوازع الديني أقوى اثراً في حياتهم من أي مؤثر آخر، وبفضل ذلك صار المجتمع الإسلامي يمتاز بالقوة والوحدة فكونوا قوة سياسية واجتماعية تمكنت من أن تسود العالم.

لقد قامت دعوة الإسلام في جانبها الاجتماعي على مساواة الناس بغض النظر عن الدين والجنس والثروة والجاه والوضع الاجتماعي، فالمجتمع الإسلامي ليس فيه طبقات متحاجزة أو متمايزة، حتى

(٥) المرجع نفسه، ص١٨ -١٩.
(٦) المرجع نفسه، ص١٦ -١٧.
(٧) المرجع نفسه، ص٢٧.

www.noormags.ir

عندما كانت دولة الإسلام في أوج عظمتها واتساعها، فقد محا الإسلام الطبقات وانتهى نفوذ البراهمة في الهند، حتى في الفترات التي عظم فيها نفوذ الخلفاء وأهل بيتهم ورجال دولتهم فهؤلاء ملكوا وسادوا الدولة وتصرفوا في الأموال، ولكنهم لم يسودوا المجتمع كما هو الحال في المجتمعات الإقطاعية الأوروبية.

كان جميع المسلمين يقفون أمام قاض واحد، بينما في أوروبا كان الأشراف لهم محاكم خاصة بهم، لأن الإسلام حارب الكبرياء والغرور والاستعلاء والارتفاع عن الناس، وقرر مبدأ المساواة بين البشر، فلا فرق بينهم إلا بالتقوى.

ومن تلك الروح الإسلامية ارتفع أبناء الشعوب التي اندمجت مع الحضارة العربية الإسلامية بفضل التقوى والعلم انطلاقا من قوله تعالى ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[سورة المجادلة: ١١]، دون النظر إلى الجنس أو اللون أو الثروة أو الجاه أو الوضع الاجتماعي، بحيث يمكننا القول أن المجتمع الإسلامي تكون تكويناً سليماً وصحيحاً، فالمجتمعات التي قامت على الإسلام لم تعرف الفوارق بين الأجناس والألوان، لأن القرآن الكريم تبنى الدعوة إلى الحوار الإنساني البناء، فالقاعدة العامة هي عندما خاطب الله تعالى البشر بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[سورة الحجرات: ١٣]. وفي الحديث النبوي الشريف "لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى".

وهذه دعوة صريحة من القرآن الكريم في كيفية التعامل مع الشعوب الأخرى، فالإسلام يدعو إلى احترام الأقوام الأخرى وعدم التعامل معهم بالتعالي عليهم والغرور[٨].

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ

(٨) محمد العربي الخطابي، من أجل حوار بين الحضارات، مجلة المناهل، العدد العاشر، السنة الرابعة، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م، ص ٣٩-٤٠.

www.noormags.ir

بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[سورة آل عمران: ٦٤][٩].

فهو خطاب عالمي يتجاوز المنطقة التي ظهر فيها الإسلام، ويتجاوز العرق البشري الذي انتمى إليه نبي الإسلام، بالتصريح بكونه رحمة للعالمين، وأنه خطاب للناس جميعا، ويبدو ذلك من قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾.... الخ[١٠].

فالإسلام يرى العالم كله لله، وأن الله تعالى سخر العالم كله للبشر لقول القرآن الكريم: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[سورة الجاثية: ١٣][١١].

ومن ذلك المنطلق الذي أساسه منهج القرآن في كيفية التعامل مع الشعوب والأقوام الأخرى، استطاعت الحضارة العربية الإسلامية في نشأتها وأوج ازدهارها الإفادة من حضارة تلك الشعوب، فعرفت تلك الحضارة ثراءً فكريا وروحياً لم يكن له مثيل[١٢].

فالقرآن يدعو المسلمين إلى نشر الدعوة الإسلامية وإيصال كلمة الحق إلى جميع الناس، ويدعوهم إلى إقامة المحبة والدعوة بالحكمة ويرفض التقليد في العقيدة والإكراه في الاعتناق، ويدعو إلى الانفتاح والتفاعل مع الآخر بغض النظر عن العقيدة والجنس واللون واللغة، بعيداً عن الاستعلاء القومي ومحاولة إلغاء الآخر وإذابته وتجريده من خصوصياته ونهب خيراته وثرواته، إنما القرآن يأمر المسلمين بالرحمة وإخراج الناس من الظلم، وأساس الدعوة لابد أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ

(٩) ينظر: الطبرسي، المصدر السابق، ٢/ ٤٥٤.
(١٠) علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١، ص٣٩٣.
(١١) ينظر:- الطبرسي، المصدر السابق، ٩/ ٧٣؛ حميد مجيد هدو، آية الله المحقق كمال الحيدري سيرته منهجه آثاره، ج٢، مؤسسة الهدى، ٢٠١١، ص٩٨١.
(١٢) محمد العربي الخطابي، من اجل حوار بين الحضارات، ص ٤٠؛ حميد حمد السعدون، الغرب والإسلام والصراع الحضاري، دار وائل النشر، عمان، ٢٠٠٢، ، ص١٣٦.

www.noormags.ir

بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[سورة النحل: ١٢٥]؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[سورة البقرة: ٢٥٦].

والاعتماد على البراهين والأدلة العقلية، متبعين اليسر واللين ويرفض الإكراه والتعنيف والتجريح[١٣]. كما أن الدين الإسلامي وبناء على المنهج القرآني يأمر المسلمين بالحوار والاعتراف بالآخر، والبحث عن المشتركات بين الأقوام والحضارات المختلفة، من اجل أن يكون التعايش السلمي، الذي ستكون نتائجه انتشار الأمان والسلام والتعاون في العالم اجمع.

كما انه في الوقت نفسه يأمر المسلمين بالابتعاد عن تقديم التنازلات عن المبادئ والثوابت في العقيدة والفكر، فالمنهج القرآني يدعو إليالحوار بالحسنى، ولكن لا يدعو إلى التنازل والقبول بآراء الآخرين المتناقضة مع عقيدتهم ومنهجهم القرآني. قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[سورة العنكبوت: ٤٦]؛ قال تعالى ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[سورة آل عمران: ٨٥].

فالقرآن الكريم بعبارة أخرى هو من أرسى التعايش السلمي بين البشر بعد أنأقر أن الاختلاف بينهم هو أمر طبيعي، وبما أن هؤلاء البشر ينتمون إلى حضارات ذات ثقافات متنوعة، فالمنهج القرآني يؤمن بالحوار الحضاري بين الحضارات، وهذا هو السر الذي مكن الحضارة الإسلامية من أن تكون حضارة مبدعة وبناءة

(١٣) غازي سعيد سليمان، المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين، مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السني، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٧٣ -٧٤؛ وجدان فريق عناد، القرآن الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري، مجلة المصباح، العدد العاشر، ٢٠١٢، ص٢٣٤.

www.noormags.ir

قدمت للبشرية الكثير من الانجازات، لأنها احترمت الاختلاف الذي كان بين الأجناس والأقوام، وأفادت من عطائهم الحضاري الذي انصهر في بودقة الحضارة الإسلامية(١٤).

قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[سورة الأحزاب: ٣٩٦]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[سورة المائدة: ٥٦]. وضح المنهج القرآني للمسلمين أن الاختلاف بين البشر في اللغة واللون هو إرادة ربانية، فلابد أن يكون ذلك جزء من إيمانهم، وان ذلك الاختلاف يجب أن يكون دافعاً لهم للعمل بما يرضي الله سبحانه، قال تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ [سورة الروم: ٢٢]؛ وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[سورة المائدة: ٤٨].

ثالثا: المنهج القرآني وريادة العالم الإسلامي للحوار الحضاري:

إن الحوار الذي يأمرنا المنهج القرآني بالتمسك به أساسه التعارف الذي تأمرنا فيه الآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[سورة الحجرات: ١٣].

لأنه السبيل لحل مشاكل العصر التي تهدد البشرية بالفناء، لأن الدين الإسلامي يفتح للإنسانية نوافذ عديدة لتجنيبها ما يسيء إلى كيانها ووجودها، فالدين الإسلامي سباق لما يعرف اليوم بالحقوق التضامنية، وهي الحقوق التي تكون مقترنة بالواجبات، فالذي له الحق في البيئة النظيفة من واجبه الحفاظ على البيئة. كما أنّ المُطالِب بالسلام لا ينبغي له إزهاق

(١٤) وجدان فريق عناد، القران الكريم، ص٢٣٣.

www.noormags.ir

الأرواح[١٥]. كما أن المنهج القرآني وضح جانباً مهماً في أسلوب إدارة الحوار حتى يكون مثمراً وبناءً منها: أن تكون البداية مع اللغة المحترمة في دعوة الآخر للحوار، وان تكون مواضيع الحوار الأولى تنطلق من المشتركات عند الطرفين ليتعرف كل طرف على ما عند الآخر بما يخلق الروابط للتقارب ويحقق الاستمرار في الحوار، وصولا إلى المواضيع المختلف عليها، وكان المنهج القرآني واضحاً للمسلمين أن يكون ذلك بالموعظة الحسنة والبراهين العقلية[١٦].

فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة ال عمران: ٦٤].

يؤكد المنهج القرآني أن التقارب والتعارف مع الآخرين لابد أن تكون الغاية منه هو التعاون على مافيه خير البشرية والإنسانية، فيقول تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [سورة الممتحنة: ٨].

ومن ذلك يمكن القول أن المنهج القرآني كان واضحاً في تعريف المسلمين بأن الاختلاف بين البشر هو أمر الهي، لذلك لابد من أن يؤمنوا به وأن يتبعوا المنهج القرآني الذي أمرهم فيه الله تعالى من حيث الأسلوب والغاية[١٧]، ومن اجل أن يكون للعالم الإسلامي مكانه الواضح اليوم بين حضارات الأمم والشعوب، فلابد من أن يأخذ بنظر الاعتبار أبرز مجالات الحوار مع الآخر في الوقت الحاضر[١٨]:-

١. المجال الوظيفي ومن خلاله يكون من السهل معرفة نقاط القوة والضعف في الآخر من أجل توظيفها في الحوار.

(١٥) احمد عبادي، محاضرة حول الحوار بين الحضارات مقاربة تصنيفية واقتراحات منطقية، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، الخميس ٢٥محرم ١٤٣٥هـ/ ٢٨نوفمبر٢٠١٣م.

(١٦) علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري، ص٣٩٣.

(١٧) علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري، ص٣٩٤-٣٩٤.

(١٨) أحمد عبادي، محاضرة حول الحوار بين الحضارات.

www.noormags.ir

٢. المجال الدعوي والتبشيري من أجل أن يستوعب حضارة الآخر في منظومته العقائدية.

٣. المجال الأكاديمي ويتطلب ذلك أن تعنى الجامعات بالدراسات التي فيها تطبيق لمبادئ الحوار، من حيث التفكيك والاستثمار الزمني والاستكشاف... الخ، في أي حوار بين الحضارات لتكون نتائجه بناءه على ارض الواقع.

٤. التوليف ويتم ذلك بالبحث عن مواطن التوافق لكي تحل محل النزاعات.

٥. التعارف الذي ينطلق من مبدأ آني افتقر إلى الآخر، ويحتاج ذلك إلى إنشاء مؤسسات للقيام بهذا التعارف الذي يدعونا إليه القرآن الكريم في قوله تعالى «يأيها الذين آمنوا إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» [سورة الحجرات: ١٣].

٦. الكتابة: وهو مجال تقع مسؤولية النهوض فيه على الكتاب والمؤسسات بحيث يجب أن يكون ما يكتب يعبر عن إشكاليات حيّة.

٧. الإنترنت: ينبغي تعميره برصيد من المعلومات، لاسيما وأننا حاليا لا نستهلك إلا ٢٪ من المنتج الوطني، بينما ٩٨ ٪ نأخذها أو تأتينا من الخارج.

٨. المتابعة والتصحيح: وهما عمليتان تسهمان في الارتقاء بالأعمال إلى مستويات عالية من الجودة.

٩. السياحة: ركن لابد من العناية به في مجال الحوار، من خلال تنظيمها بحيث تتيح للسائح أن يدخل إلى أعماق تاريخ البلد فيعود إلى بلده وهو يحمل صورة عن حقيقة روح الحضارة الإسلامية.

١٠. الصوت والصورة: وهي وسائل الإعلام التي يقع على عاتقها النفوذ إلى أعماق القضايا المطروحة وان تساهم في نشر ثقافة الحوار بين المجتمعات.

١١. الإفادة من اللقاءات والتبادل الحسي والرقمي.

www.noormags.ir

١٢. العناية بالسياسة الخارجية من ذلك عمل السفارات والقنصليات، في تسهيل عمليتي التبـادل والتنسيق مع الآخر، وتصبح المحافل الدولية فرصة لذلك.

١٣. التكامل في حل المشاكل والخروج بنتائج تخدم البشرية عملا بالمنهج القرآني.

١٤. الترجمة: استثمار هذا المجال للحوار الحضاري، وانتقاء واختيار نصوص تكون لها إضافة نوعية.

رابعا: رؤية مستقبلية عن الحوار الحضاري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية:

عني المفكرون والفلاسفة الغربيون بالبحث في تاريخ الحضارات الإنسانية، والسمات والخصائص التي تميز بها بعضها عن بعض، والمصير الذي آلت إليه كل حضارة، وكان مبعث هذا العناية الخوف على الحضارة الغربية من أن يكون مصيرها الزوال، فظهرت نظريات عديدة منها:-

نظرية حوار الحضارات لروجيه غارودي الذي دعا المفكرين والسياسيين الذين يعيشون في كنف الحضارة الغربية إلى الإفادة من الحضارة العربية الإسلامية، أراد أن يقدم انموذجاً وعبرة للحضارة الغربية عن تمكن تلك الحضارة من جعل الحوار هو أسلوب التواصل بين الحضارات التي انطوت تحت لوائها، وعن مساهمتها في التقدم الإنساني[١٩].

إن الحوار بين الحضارات يهدف إلى البحث عن المشتركات بين الحضارات الإنسانية، وكان القرآن الكريم قد سبق المفكر الفرنسي روجيه غارودي بأربعة عشر قرناً تقريباً في الدعوة إلى ذلك حينما خاطب الله تعالى الناس بقرآنه الكريم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾، وهذه دعوة صريحة من القرآن الكريم في كيفية التعامل مع الآخر في الثقافات والحضارات الأخرى، وبفضل ذلك عرفت الحضارة العربية الإسلامية ثراءً

(١٩) وجدان فريق عناد، الحوار الحضاري بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية اختلاف الغاية والمنهج، جريدة المشرق، ٢/ ٩/ ٢٠١٣.

www.noormags.ir

فكرياً وروحياً لم يكن له مثيل. كما عززت الشعائر الإسلامية ذلك في اتجاهها نحو نشر ثقافة الحوار لتجنب كل ما قد يؤدي إلى التنافر والصدام بين البشرية، فعلى سبيل المثال القبلة التي إليها يتوجه المسلم في صلاته اليومية، هي قبلة غير متناهية، وهي قبلة تكاملية، فالطواف حول الكعبة يعطي الناظر إليها عبرة أن الحقيقة لها أكثر من زاوية[٢٠].

ومن هنا كان نجاح الحضارة العربية الإسلامية في استيعاب الأجناس والحضارات المتنوعة فحملت الصبغة العالمية والإنسانية، وهي حضارة قادرة على النهوض والعودة إلى مجدها متى ما عاد المسلمون إلى الالتزام بالمنهج القرآني، الذي ستكون أبرز نتائجه ابتعاد العالم الإسلامي عن التيارات الإسلامية المتطرفة[٢١].

لقد أدرك روجيه غارودي ذلك السر من خلال دراسته ومن باب التعصب والخوف على حضارته من الضعف والانهيار بحث في التاريخ عن إجابة لسؤاله كيف يمكن أن تبقى الحضارة الغربية سيدة العالم؟.

وفهم أن الاحترام والتعاون والاعتراف بمبدأ التأثير والتأثر بين الحضارات، والابتعاد عن سياسة التعالي والتكبر والظلم والاعتداء على الآخرين هو الذي يطيل عمر الحضارات.

ولكن هناك اختلافاً في الغاية والمنهج، فيبدو من نظرية روجيه غارودي الانحياز إلى الحضارة الغربية، والبحث عن السبل المتعددة لضمان بقائها في صدارة العالم، وعدم إعطاء الشعوب الأخرى الفرصة للتقدم والتطور الحضاري خشية المنافسة، وهي بذلك سجلت التناقض مع المنهج القرآني الذي آمن بالحوار الحضاري من أجل البشرية والإنسانية جمعاء، بما يكفل لهم التعايش السلمي والتعاون والاحترام بينهم، واستعمال لغة الحوار المبنية على الاعتراف والاحترام للآخر، وخلق روابط الانسجام بين الشعوب والحضارات[٢٢].

ومن هذا الاختلاف في الغاية والمنهج

(٢٠) المرجع نفسه.

(٢١) المرجع نفسه.

(٢٢) المرجع نفسه.

www.noormags.ir

بين النظريتين، فمن الصعوبة أن يكون هناك حوار بين الحضارتين، وقد لا يكون، لأن المشكلة ليست في الحضارة الإسلامية لأنها طبقت المنهج القرآني للحوار الحضاري في أوج قوتها السياسية والعلمية. أما نظرية حوار الحضارات الغربية فهي في جوهرها تحمل سمة الانحياز غايتها وهدفها الأول والأخير هو استمرار التفوق الحضاري على الآخرين.

ولكي تتمكن الحضارة الغربية من تحقيق الحوار الحضاري لابد من خطوات عملية لانطلاقها الذي يبدأ من احترام الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية والاعتراف بالانجازات الإنسانية والتي بفضلها وصلت الحضارة الغربية إلى ما هي عليه الآن[٢٣].

إننا بذلك ندون دعوة عامة إلى المسلمين من أجل التمسك بذلك المنهج في حياتهم، سواء فيما بينهم أو مع الآخرين الذين يختلفون معهم في العقيدة والفكر، وأن يكون الحوار المبني على الاحترام والأدلة العقلية هو منهجهم، وهو المنهج القرآني الذي أوصى به الدين الإسلامي.

الخاتمة:

لقد توصل البحث إلى عدد من النتائج منها:-

١. إن التاريخ الإسلامي فيه الكثير من الصور الرائعة التي من خلالها يمكننا أن نضع القواعد العامة للحوار بين المجتمعات ذات المكونات العرقية والدينية المختلفة. وهذا نابع من تعاليم الدين الإسلامي، إذ رسم القرآن الكريم منهج حياة واضح للمسلمين، وأمرهم أن تكون العلاقات الاجتماعي مبنية على الاحترام والتعاون وعلى الأعمال الصالحة بما يخدم كل البشرية.

٢. ومن هنا كان نجاح الحضارة العربية الإسلامية في استيعاب الأجناس والحضارات المتنوعة التي انضوت تحت لوائها، فحملت الصبغة العالمية والإنسانية، وهي حضارة قادرة على النهوض والعودة إلى مجدها متى ما عاد المسلمون إلى الالتزام بالمنهج

(٢٣) المرجع نفسه.

www.noormags.ir

القرآني، الذي ستكون أبرز نتائجه ابتعاد العالم الإسلامي عن التيارات الإسلامية المتطرفة.

٣. إن الحوار الذي تبنته الحضارة الإسلامية مختلف في الغاية والمنهج عن الحوار الحضاري الذي دعا إليه المفكر الفرنسي روجيه غارودي، فيبدو من نظريته الانحياز إلى الحضارة الغربية، والبحث عن السبل المتعددة لضمان بقائها في صدارة العالم، وهي بذلك مختلفة عن المنهج القرآني الذي آمن بالحوار الحضاري من أجل البشرية والإنسانية جمعاء، بما يكفل لهم التعايش السلمي والتعاون والاحترام بينهم، لذلك من الصعوبة أن يكون هناك حوار بينهما، إلا إذا احترمت واعترفت الحضارة الغربية بالانجازات الإنسانية للحضارة الإسلامية التي بفضلها وصلت إلى ما هي عليه الآن.

قائمة والمصادر والمراجع:

١. احمد عبادي، محاضرة حول الحوار بين الحضارات مقاربة تصنيفية واقتراحات منطقية، مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، الخميس ٢٥ محرم ١٤٣٥هـ/ ٢٨ نوفمبر، ٢٠١٣ م.

٢. حميد حمد السعدون، الغرب والإسلام والصراع الحضاري، دار وائل النشر، عمان، ٢٠٠٢.

٣. حميد مجيد هدو، آية الله المحقق كمال الحيدري سيرته منهجه آثاره، ج٢، مؤسسة الهدى، ٢٠١١.

٤. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القران، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

٥. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت القرن السادس الهجري). مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي، ج١٣، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٦. علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود

www.noormags.ir

الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٩٨١.

٧. غازي سعيد، المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين، مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السني، بغداد، ٢٠٠٩.

٨. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ). تفسير القران العظيم، ج٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩.

٩. محمد العربي الخطابي، من أجل حوار بين الحضارات، مجلة المناهل، العدد العاشر، السنة الرابعة، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧م.

١٠. محمد الكناني، ثقافة الحوار في الإسلام، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ٢٠٠٧.

١١. محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، مطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥١هـ.

١٢. وجدان فريق عناد، الحوار الحضاري بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية اختلاف الغاية والمنهج، جريدة المشرق، ٢/ ٩/ ٢٠١٣.

١٣. القران الكريم طريقنا لتجاوز العجز الحضاري، مجلة المصباح، العدد العاشر، ٢٠١٢.

www.noormags.ir

www.noormags.ir